الأكاديمية الرواقية الأثرية للتأصيل العلمي
Al Rowaq Archaeological Academy for Scientific Rooting

قَلائدٌ من كنوزِ السُّنَّةِ

(١)

احفظِ اللّهَ يحفظكَ

الطَّبعةُ الأولى ١٤٤٥هـ

الإصدارُ (٣٢)

كَتَبَهُ رَاجِي عفوَ ربِّهِ

أبو عمر

محب الدين علي بن تقي آل حمد

خَدِيم أكاديمية الرواق الأثري للتأصيل العلمي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة
احفظِ اللهَ يحفظكَ

أكاديمية الرواق للتأصيل العلمي
Al-rowaq Academy for scientific rooting
تأسست عام 2019م

وَبِه ثِقَتي

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ يَا كَرِيمُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة
احفظِ اللهَ يحفظكَ

"وَفِي الْجُمْلَةِ، فَمَنْ عَامَلَ اللَّهَ بِالتَّقْوَى وَالطَّاعَةِ فِي حَالِ رَخَائِهِ، عَامَلَهُ اللَّهُ بِاللُّطْفِ وَالْإِعَانَةِ فِي حَالِ شِدَّتِهِ".

جامعُ العلومِ والحِكمِ، لابنِ رَجب الحَنبليّ.

الحَمدُ للهِ حَقَّ حَمدهِ، والشُّكرُ لهُ على جَزيلِ كَرَمِهِ وَفَضلهِ، اللَّهمَّ لكَ الحمدُ و أنتَ للحمدِ أَهْلٌ.

الحَمـدُ للهِ لا شـــريكَ لـــه مَنْ لمْ يَقُلها فنفسَهُ ظَلَمَا [1]

أحمدُكَ ربِّي وأشكركَ، وأستعينُ بكَ وأستغفركَ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا أنتَ، ومِنْ كلّ شرّ ألوذُ بكَ وأستَنصركَ. وأُصلِّي وأسلّم على خاتم رسلكَ، وعلى آلهِ وصحبهِ، ومن اقتدى بهديهِ واستَنَّ بسُنَّتِهِ.

صلّى الْإِلَه على النَّبِي مُحَمَّـد خير الْأَنَام وجاءهُ التَّنْزِيلُ

وبفضلهِ نطقَ الْكتابُ وبَيَنتْ بصفاتهِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ[2]

وبَعدُ.

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ.....﴾[3]

إنَّ مَبْعَثَه ﷺ رحمةُ اللهِ لعِبادهِ، ومِنَّتهُ عليهم، فَكمْ هدى اللهُ بهِ منَ الضّلالةِ، وَأسْعدَ بهِ منَ الشَّقاءِ، وأَخرجَ بهِ من الظُّلماتِ إلى النُّورِ.

﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ....﴾[4]

تَتَابَعَتِ المنَحُ والعطايا الإلهيّةُ عليهِ ﷺ، فآتاهُ القُرآنَ والحِكمةَ – السُّنَّةَ –[5]، ووهَبهُ هبةً عظيمةً ومنحَهُ مِنحةً كبيرةً، فجَمعَ لهُ معَ شَرفِ النُّبُوَّةِ لسَاناً قويماً، فكان كلامُهُ فَصيحَاً ومنطقُهُ واضحاً مُبيناً، تَشنَفُ الأسمَاعُ بهِ، يَزينهُ حُسنُ بيانٍ، وجزَالةُ لفظٍ[6] في أحسنِ وأعذبِ منطقٍ.

إذا ما صَافحَ الأسماعَ يوماً تبسَّمَتِ الضَّمائرُوالقلوبُ [7]

---

١. الشعروالشعراء ، ابن قتيبة الدينوري .

٢. بستان الواعظين ورياض السامعين، لابن الجوزي .

٣. آل عمران: ١٦٤ .

٤. النساء: ١١٣ .

٥. قال الإمام الشافعي: فذكر الله الكتاب: وهو القرآن، وذكر الحكمة، فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحِكمةُ: سُنَّةُ رسول الله ﷺ .

٦. الجزالة في اللفظ : متانتها وعذوبتها في الفم ولذاذتُها في السَّمع، وقيل قوة في فصاحة.

٧. بستان الواعظين ورياض السامعين، لابن الجوزي .

« أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ... ».

إنَّ النَّاظرَ في ما وَرَدَ عنه ﷺ يجدُ فيه إرثاً عظيماً من الفصاحةِ والبيانِ تتجلَّى صورها في جوامع كلمهِ [1] ﷺ ، روىٰ مسلمٌ في صحيحهِ من حديثِ الصحابيّ الجليلِ أبي هريرةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

« فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ »[2].

رَحِمَ الْعبادَ بِهِ عَزِيزٌ قَادِر ... فالشكر للهِ الْعليّ الْمُنعم [3]

ومن جُملةِ جوامعِ كلمهِ ﷺ هذا الحديثُ العظيمُ الذي نحنُ بِصددهِ، حديثُ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: « احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ »، فقد جَمعَ فيهِ جُملةً منَ الوَصايَا العَظيمةَ أَوجزَها بكلماتٍ قليلةٍ، عباراتُها سهلةٌ، ألفاظها حسنةٌ، واضحةُ المَحجَّةِ، صَادقةُ الحُجَّةِ.

﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[4]

كانَ ﷺ أَرأفَ النّاسِ وأحنَهم علىٰ أمتهِ، ومظاهرُ رأفتهِ أكثرُ من أنْ تُحصَىٰ في هذه العُجالة، ولعلَّ هذا الحَديثَ أنموذجٌ منها، يُظهرُ مَدىٰ محبّتهِ ورأفتهِ ﷺ بأمتهِ حيثُ لمْ يَقتصرْ نُصحهُ لكبيرِهم بَلْ فَاضَ لِيشملَ صِغارَهم، فكانتْ هذهِ الوَصَايا العظيمةُ لشابٍ يافعٍ من شبابِ المؤمنينَ، لاقتْ قلباً واعياً وسمعاً مُصغياً، وفهماً متوقداً، فَاسْتقرتْ في شِغافِ القَلبِ، فأنبتتْ علماً نافعاً.

فَالْحَمْدُ للهِ إِذْ كُنَّا لَهُ تَبْعا ... لقد تَفضلَ بالخيراتِ مَوْلَانَا [5]

---

١. جوامع الكلم، هي: اللفظ القليل الموجز، الكثير المعنىٰ.

٢. صحيح مسلم.

٣. بستان الواعظين ورياض السامعين، لابن الجوزي.

٤. التوبة: ١٢٨.

٥. بستان الواعظين ورياض السامعين، لابن الجوزي.

✍ وفي هذا السياق يَسُرُّ أكاديميّة (الرُّواق الأثريّ) للتأصيلِ العلميّ أنْ تقدِّمَ لكم هذا الإصدارَ الجديدَ برقمِ (٣٢)، وهو حديثُ: « احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ »، ضِمنَ سِلسلةٍ جديدةٍ معنونةٌ باسمِ: (قلائدٌ من كنوزِ السُّنَّة) .

سائلين اللهَ التّوفيقَ والسَّدادَ، وأنْ ينفعَ بهِ.

وبالله اعتصامي: وعليه اتكالي .

وكتبه

محب الدين علي بن تقي آل حمد

قيم الأكاديمية
محب الدين علي ابن تقي المصري
Al-rowaq Academy for scientific rooting

نصُّ الحديثِ

✍ روىٰ الإمامُ التّرمذيُّ في الجامعِ الكبيرِ – سُنَنِ التّرمذيّ - من حديثِ الصّحابيّ الجليل ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ:

«يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»[1].

١. رواه التّرمذيّ في سننهِ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

بعضُ ألفاظِ الحديثِ وطُرُقِه

- أَوْرَدَ الحديثَ باللّفظِ المتقدّمِ الإمامُ التّرمذيُّ رحمه الله في سُننهِ برقمِ (٢٥١٦)، وقالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.
- ورواه الإمامُ أحمدُ رحمه الله في مسندهِ برقم: (٢٧٦٣)، باختلافٍ في بعضِ ألفاظِهِ.

أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، حَدَّثَهُ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ لِي: « يَا غُلَامُ، إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ، فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، فَقَدْ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الْكُتُبُ، فَلَوْ جَاءَتِ الْأُمَّةُ يَنْفَعُونَكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ، لَمَا اسْتَطَاعَتْ، وَلَوْ أَرَادَتْ أَنْ تَضُرَّكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ لَكَ، مَا اسْتَطَاعَتْ » .

قيم الأكاديمية
محب الدين على ابن تقي المصري
تأسست عام 2019م

ورواه أيضاً مرقماً بـ (٢٨٠٣)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: " يَا غُلَامُ، أَوْ يَا غُلَيِّمُ، أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ؟ " فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: «احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ، فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » .

- ورواه الطّبرانيّ في المعجمِ الكبيرِ (١١٢٤٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا غُلَامُ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ بِاللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْخَلَائِقَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُعْطُوكَ شَيْئًا لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُعْطِيَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ أَوْ يَصْرِفُوا عَنْكَ شَيْئًا أَرَادَ أَنْ يُصِيبَكَ بِهِ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، فَإِذَا سَأَلْتَ فَسَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، وَاعْلَمْ أَنَّ الْقَلَمَ قَدْ جَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ».

قيم الأكاديمية
محب الدين على ابن تقي المصري
تأسست عام 2019م

الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ

✍ شَرَّفَ اللهُ أمَّةَ الإسلامِ عنْ غَيرها مِنَ الأُممِ وميّزها بِمزَايا عَظيمةٍ، أَحدُهَا: أن خصَّها بمزيّة الإسنادِ، والتي تَعنِي سِلسلةَ مِنَ الرواةِ تُوصلُ إلى مَتنٍ – قرآناً أوْ حَديثاً أوْ أثراً أو غَيرهَا – .

- بَوَّبَ الإمامُ مسلمٌ في مقدمةِ صحيحهِ فقالَ: (بَابُ فِي أَنَّ الْإِسْنَادَ مِنَ الدِّينِ...)، ثمَّ قالَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُهْزَاذَ مِنْ أَهْلِ مَرْوَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَانَ بْنَ عُثْمَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ: «الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ». [1]

وقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي رِزْمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَاللهِ، يَقُولُ: «بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْقَوَائِمُ» يَعْنِي الْإِسْنَادَ. [2]

- وبَوَّبَ الخطيبُ البغداديّ في شرفِ أصحابِ الحديثِ: (الْبَيَانُ أَنَّ الْأَسَانِيدَ هِيَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ)، ثمَّ قالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الضَّبِّيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْمُقْرِئُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَقِيهُ أَبُو الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَرَجِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُالصَّمَدِ بْنُ حَسَّانَ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: «الْإِسْنَادُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ سِلَاحٌ، فَبِأَيِّ شَيْءٍ يُقَاتِلُ» . [3]

---

١. مقدمة صحيح مسلم .

٢. مقدمة صحيح مسلم .

٣. شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي.

✍ وَقدْ شَرفتُ بِروايةِ الجَامعِ للإمامِ التّرمذيّ رحمه الله عنْ عددٍ منْ مشَايخي جَزاهمُ اللهُ عنَّا خيرَ الجزاءِ، وقدْ أسندتُ هَذا الحديثَ إلى شَيخي فَضيلةِ الشَّيخِ : حَسانَ أحمد المظاهريّ رحمه الله.

ترجمةُ الشَّيخِ رحمه الله :

هو الشَّيخُ حسانُ أحمد المظاهريّ المدنيّ ثم المكيّ رحمه الله.

وُلدَ في عظيم آباد بولاية بهار الهند في 7جمادى الأولى سنة ١٣٦٨ هـ.

نشأته: درس الشيخ رحمه الله على والديه القراءة والكتابة والمبادئ ،ثم التحق بمدرسةِ تعليم القرآن في قرية - ريرهي تاج بوره - لمدة سنتين، ثم التحق شهر شوال سنة١٣٨٤ بمدرسةِ مظاهر علوم، حيث أكمل دراسته وتخرَّج بها شهر شعبان عام١٣٨٨هـ.

لازم عدداً من أكابر أساتذتها، أبرزهم شيخ الحديث محمَّد زكريّا الكانْدِهْلويّ.

تُوفِّيَ رحمه الله يوم الإثنين: ٢٨ من رمضان ١٤٤٠هـ.[1]

١. بتصرُّف نقلاً عن تلميذه محمّد فرّاج الشّهير بـ محمّد السّمطيّ المصريّ.

الْإِسْنَادُ إلى الحديثِ

✍ **قلتُ :** أخبرنا به وبسائرِ سُننِ التّرمذيّ.

١. فضيلة الشَّيخ: حسّان أحمد المظاهريّ رحمه الله:

✍ قال : أروي الجامعَ الكبيرَ - سُننَ التّرمذيّ - .

٢. عنِ الشَّيخ محمّد زكريّا الكاندهوليّ.

٣. عنْ والدهِ الشَّيخِ محمّد يحيى الكاندهوليّ.

٤. عنِ الشّيخِ رشيد أحمد الكنكوهيّ.

٥. عنِ الشّيخ الشاه عبد الغنيّ الدَّهلويّ.

٦. عنِ محمّد بن إسحاق الدّهلويّ.

٧. عنْ عبدالعزيز الدّهلويّ.

٨. عنْ والده الشَّيخ أحمد وَليّ الله الدّهلويّ.

٩. عنْ أبي طاهر محمّد بن إبراهيم الكرديّ.

١٠. عنْ أبيه إبراهيم بن حسن الكرديّ الكورانيّ.

١١. عنْ صفي الدّين أحمد بن محمّد المدنيّ.

١٢. عنِ الشَّمس محمّد بن أحمد بن حمزة الرّمليّ.

١٣. عنْ شيخ الإسلام زكريّا بن محمّد الأنصاريّ.

١٤. عنْ مسند الدّيار المصريّة العزّ عبد الرّحيم بن محمّد الفرات.

١٥. عنْ أبي حفص عمر بن الحسن بن أميلة المراغيّ.

١٦. عنِ الفخر أبي الحسن عليّ بن محمّد بن أحمد البخاريّ.

١٧. عنْ أبي حفص عمر بن محمّد بن طبرزد البغداديّ.

١٨. عنْ أبي الفتح عبد الملك بن أبي سهل الكروخيّ القاضي.

١٩. عنْ عامر محمود بن القَاسمِ.

٢٠. عنْ عبد الجبَّار بن محمّد المروزيّ.

٢١. عنْ محمود بن محبوب.

٢٢. عنِ الإمامِ الحافظِ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَورة التّرمذيّ رحمه الله.

✍ قالَ الإمامُ التّرمذيّ رحمه الله: حَدَّثَنَا:

٢٣. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى قَالَ:

٢٤. أَخْبَرَنَا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ:

٢٥. أَخْبَرَنَا: لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَ ابْنُ لَهِيعَةَ.

٢٦. عَنْ قَيْسِ بْنِ الحَجَّاجِ.

٢٧. عَنْ حَنَشٍ الصَّنْعَانِيِّ.

٢٨. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ:

«يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»[1].

١. رواه التّرمذيّ في سُننهِ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

ترجمةُ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما

هُوَ الصَّحَابِيُّ الجَلِيلُ : " عَبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ البَحْرُ أَبُو العَبَّاسِ الهَاشِمِيُّ . حَبْرُ الأُمَّةِ، وَفَقِيْهُ العَصْرِ، وَإِمَامُ التَّفْسِيْرِ، أَبُو العَبَّاسِ عَبْدُ اللهِ، ابْنُ عَمِّ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ .

مَوْلِدُهُ: بِشِعْبِ بَنِي هَاشِمٍ، قَبْلَ عَامِ الهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِيْنَ.

صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ نَحْواً مِنْ ثَلَاثِيْنَ شَهْراً، وَحَدَّثَ عَنْهُ بِجُمْلَةٍ صَالِحَةٍ.

قَرَأَ عَلَى: أُبَيّ، وَزَيْدٍ. وقَرَأَ عَلَيْهِ: مُجَاهِدٌ، وَسَعِيْدُ بنُ جُبَيْرٍ، وَطَائِفَةٌ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ عُمَرَ دَعَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَرَّبه، وَكَانَ يَقُوْلُ: إِنِّيْ رَأَيتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ دَعَاكَ يَوْماً، فَمَسحَ رَأْسَكَ، وَتَفَلَ فِي فِيْكَ، وَقَالَ: « اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيْلَ » .

وَتَفَرَّدَ: البُخَارِيُّ لَهُ بِمائَةٍ وَعِشْرِيْنَ حَدِيثاً، وَتَفَرَّدَ: مُسْلِمٌ بِتِسْعَةِ أَحَادِيْثَ.

تُوُفِّيَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَنَةَ ثَمَانٍ، أَوْ سَبْعٍ وَسِتِّيْنَ.

و(مُسْنَدُهُ) : أَلْفٌ وَستُّ مائَةٍ وَسِتُّوْنَ حَدِيثاً.

وَلَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي (الصَّحِيْحَيْنِ) : خَمْسَةٌ وَسَبْعُوْنَ.

وَتَفَرَّدَ: البُخَارِيُّ لَهُ بِمائَةٍ وَعِشْرِيْنَ حَدِيثاً، وَتَفَرَّدَ: مُسْلِمٌ بِتِسْعَةِ أَحَادِيْثَ."[1].

١. بتصرف من سير أعلام النبلاء للذهبي .

مِنْ مِشْكَاةِ الحَدِيثِ:

بَعَثَ اللهُ نبيَّهُ ﷺ هادياً ومبشراً ونذيراً، فمَا مِنْ أَمرٍ منْ خِلالِ الخَيرِ، ولا خَصلةٍ مِنْ خِصَالِ الفَضلِ إلّا دلَّ إليها، وحَثَّ عليها ورغَّبَ، وما من شرٍّ إلّا حذرَ مِنهُ، ونهَى عنْهُ، وكان دائمَ النّصحِ لأصحابه وأمّتهِ، يتخوّلهم بالموعظةِ بين الفَينةِ والأُخرى، تارةً فُرادى، وتارةً في جماعةٍ، والشّواهد على ذلك كثيرة، ومنها هذا الحديثُ الذّي يحدّثُنا فيهِ حبرُ الأمةِ وترجمانها، الصّحابيّ الجليل ابن عبّاس رضي الله عنهما، فيذكرُ أنّه كانَ خَلفَ النَّبيّ ﷺ، وفي روايةٍ قال: كنتُ رِدْفَ النَّبيّ ﷺ، فيحتمل أنّهما كانا رَاكِبَيْنِ ويحتمل أنّهما كانا يمشيان، فناداه بقوله:

- «يَا غُلَامُ»، وفي روايةٍ يا غُلَيِّمُ، دليلٌ على صغرِ سنّهِ وقتها، والغُلامُ هو: الصّبيّ حتّى يبلغَ الحُلمَ.
- «إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ»، هذهِ وصيّتي إليكَ، ومَا أَعظمَهَا منْ وصيةٍ، حَوَتْ أُصولاً عظيمةً، وقواعدَ كليةٍ جليلةٍ.
- «احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ»، بَدأَ ﷺ وصيتَه بالمطلبِ الأوَّلِ منْ مطالبِ الإسلامِ - تحقيقِ العبوديةِ للهِ- : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1].

بالوقوفِ عندَ حدودِهِ، بفعلِ الأوامرَ واجتنابِ النَّواهي .

وأعظمُها: التوحيدُ، واجتنابِ ما يضادَه، ثمَّ المحافظةُ على شرائعِ الدِّين ومنها: الصَّلاةُ والحذرِ من تركِهَا أوْ التَهاونِ فيها، و الصِّيامِ، والزكاةِ وغيرها منْ شرائعِ الدِّين.

---

١. الذاريات: ٥٦ .

فلا خيرَ أبداً في تضييعِ حدودِ اللهِ، و انتهاكِ محارمِهِ. ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١).

روى الطَّبرانيّ في المعجمِ الكبيرِ منْ حديثِ أبي ثعلبةَ ﷺ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَنَهَى عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا».

فمن أقام حدود الله، ووقف عندها فإن الله سبحانه يحفظه ويُصونه في دِينه ودُنياه، ويجنّبه كلَّ شرٍّ وسوءٍ.

ثمّ قَالَ ﷺ: «احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ»، وبحفظك لحدود الله تجده قريباً منك، يهديك للصواب ويعينك عليه ويسّر أمورك إلى ما هو خيرٌ لك، في عاجلِ أمركَ وآجلِهِ. «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ.» (٢)

✍ «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ»، فلا ينبغي أن يتعلّق قلبك في مسألتك إلّا بالذي يملك قضاءَها، وبيدهِ النّفعَ والضُّرّ.

✍ «وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»، في أمورك كلّها، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ فهو خيرُ معين. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٣)

---

١. البقرة: ٢٢٩ .

٢. رواه البخاري .

٣. الفاتحة: ٥ .

✍ «وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ»، أي النَّاس جميعاً.

✍ «لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ»، فإذا أرادوا أن يمنحوك شيئاً من خيري الدّنيا أو الآخرة لا يتأتّى لهم ذلك، لأنّهم لا يملكون منها شيئاً، إلا إذا كانَ مُقدَّراً لك هذا الخير.

✍ «وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ»، وكذا إن أرادوا بك شراً لم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً، فإنَّ ذلك كلّه بيدِ اللهِ مالكِ الملكِ.

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (١)

✍ «رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»، أي كتبَ اللهُ مقاديرَ كلّ شيء في اللَّوح المحفوظ، وقدّر الأقدار. فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: " كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ".

والله أعلم...

١. يونس: ١٠٧.

درٌر منتقاةٌ منِ الحَديثِ:

الحديثُ أصلٌ عظيمٌ من أصولِ التّربيةِ، ما أفْصحَ مقالَهُ، و أَنفسَ فَوائدَهُ، ومَا أَحوجَنَا إليهَا، وعلى كلِّ مُرَبٍ أنْ يتَّخذهُ منهجاً في تربيةِ النَّشْءِ وتعليمِ النّاسِ.

بعضٌ منْ دُررِ الحديثِ:

١. أهميةُ تربيةِ النَّشْءِ ، وبذلِ النّصحِ لهم .
٢. جوازُ النّصيحةِ أثناءَ المشي سواء راكباً أو ماشياً.
٣. إذا أطاقتِ الدّابةُ، جازَ الإرداف عليها.
٤. الحثُّ على مراعاةِ حدودِ اللهِ.
٥. إنَّ حفظَ حدودِ اللهِ من أسبابِ حفظِ اللهِ لعبده.
٦. الحثُّ على التَّوكُّلِ على اللهِ، والاستعانةِ بهِ سبحانَه.
٧. أهميةُ الإيمانِ بقضاءِ اللهِ وقدرِه.

قَبَساتٌ:

اعتنى العلماءُ بهذا الحديث عناية عظيمة فشرحوه ما بين شرح مختصر ومطوّل، ومنهم من شرحه ضمن جملة من الأحاديث – الأربعون النّوويّة – كابنِ رجبٍ الحنبليّ رحمه الله ، و ابنِ دقيق العيد رحمه الله وغيرهم.

ومنهم من أفرده بمؤلفٍ كابنِ رجب الحنبليّ في " نور الاقتباس في مشكاة وصية النّبيّ ﷺ لابن عبَّاس" ، وها هنا أسرد بعض مقولاتهم عنه.

قال الإمام النّوويّ رحمه الله في الأذكارِ: " هذا حديثٌ عظيم الموقع " .[1]

وقال الصّرصريّ رحمه الله في التعيين في شرح الأربعين: "وهذا الحديث أصل في رعاية حقوق الله تعالى والتفويض لأمر الله سبحانه وتعالى".[2]

وقال ابنُ رجب الحنبلي رحمه الله في نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عبّاس : " فإنَّه تضمّن وصايا عظيمة وقواعد كُليّة من أهم أمور الدِّين وأجلّها، حتى قال الإمامُ أبو الفرج [ابن الجوزيّ] في كتابه "صيد الخاطر": تدبّرتُ هذا الحديث فأدهشني وكدت أطيش. ثمّ قال: واأسفاً من الجهل بهذا الحديث، وقلّة الفهم لمعناه " .[3]

---

١. الأذكار للنووي .

٢. التعيين في شرح الأربعين، للصرصري .

٣. نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس، ابن رجب الحنبلي .

خاتمة

بَلغَ آخرَه والحمدُ للهِ وحدهُ، أحمدكَ ربيّ على التّمامِ، وأشْكُركَ على جزيلِ فضلكِ والإنعامِ، وأُصلّي وأسلّم على سيّدنا وهادينا محمّدٍ وآلهِ وصحبهِ خيرِ الأنامِ.

إذا كانَ شُكري نِعمَةَ اللهِ نِعمَةً ... عَلَيَّ لَهُ في مِثلِها يَجِبُ الشُكرُ

فَكَيفَ بلوغُ الشُكرِ إلّا بِفَضلِهِ ... وَإن طالَتِ الأَيّامُ وَاتَّصَلَ العُمرُ[1]

وَافقَ الفَراغُ مِنْهُ، ليلة الإثنين.

الْمُوَافِقة: للعاشر مِنْ ربيع الأوّل لعَامِ ١٤٤٥هـ.

اللّهمَّ انفع به كاتبه وقارئه، ومن أعان على نشره.

ومن دعا لنا بالمغفرة وحسن الخاتمة.

وكتبه

خادم القرآن والسُّنَّة

محب الدين علي بن تقي آل حمد

حَامِدًا مُصليًا وَشَاكِرًا

١. ديوان محمود الوراق.

www.alukah.net

أكاديمية الرواق الأثري للتأصيل العلمي
Al Rowaq Archaeological Academy for Scientific Rooting

قلائدٌ منْ كنورِ السُّنَّةِ

(١)

احفظِ اللهَ يحفظكَ

شبكة الألوكة - قسم الكتب